أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا

مركز غزة للسياسات والإستراتيجيات

الراصد

شؤون عربية

2018/02/28م

مسار النخبة
ELITE TRAKE

المحتويات

سياسة المحاور في المنطقة العربية 3

القنبلة السورية الموقوتة 6

سياسة المحاور في المنطقة العربية

علي أنوزلا العربي الجديد 2018\2\28

ثمّة اليوم ثلاثة محاور إقليمية كبرى، تتنافس على استقطاب العالم العربي، وهي الإيراني والتركي والسعودي الإماراتي. وقد بدأت هذه المحاور تتبلور وتظهر بقوة على السطح، منذ اندلاع ثورات الشعوب العربية عام 2011 وما تلتها من ثوراتٍ سارعت في إحداث تحولاتٍ كبرى، أدت إلى إعادة النظر في المنطلقات العقائدية والإيديولوجية والسياسية التي لم تعد المحدد الوحيد لبناء تحالفات دوغمائية، كالتي كانت سائدة إبّان فترة الحرب الباردة.

وليست سياسة المحاور أمرا جديدا في المنطقة العربية، ومنطقة الشرق الأوسط خصوصا، التي لم تهدأ فيها الصراعات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، على خلاف باقي دول المعمورة ومناطقها. فهذه المنطقة ظلت دائما مسرحا لانعكاسات صراعات خارجية بين قوى دولية كبرى، تحركها مصالحها، وتسعى إلى تحقيق أهدافها.

وفي ظل الاضطرابات الكبرى التي تشهدها المنطقة اليوم، عادت سياسة المحاور لتبرز بقوة، مؤججة التنافس بين أطراف المثلث الإقليمي الأساسية التي تتحكم في أوراق اللعبة داخله، وهي إيران وتركيا والحلف السعودي الإماراتي، فهذه القوى الإقليمية التي تعتبر اليوم الأكثر تأثيرا في صناعة خريطة تفاعلات المنطقة، تسعى كل منها إلى استقطاب الدول التي تسير في ركبها، أو هي في حاجة ماسة إلى دعمها، لتقوية محورها في مواجهة منافسها.

فبعد الانقلاب العسكري الذي شهدته القاهرة عام 2013، تراجع دور مصر الإقليمي والعربي، وهي الدولة العربية الكبرى التي كانت مؤهلة لبناء وقيادة محور عربي قوي، يقود كل الدول العربية. لكن بعد الانقلاب على أول رئيس مصري منتخب بطريقة ديمقراطية، سينخرط حاكم مصر العسكري في محور أكبر، هو المحور المضاد لثورات الشعوب العربية، بقيادة السعودية والإمارات. وهو يعتبر محرّك الثورات المضادة لكل تغيير ديمقراطي في المنطقة، ويستمد نفوذه من قوته المادية ومن تقاربه مع إسرائيل، واعتماده على تواطؤ أميركا، يشمل كل دول الخليج، ما عدا قطر وعُمان، ويمتد إلى مصر وحتى شرق ليبيا في المناطق التي يسيطر عليها المشير خليفة حفتر المدعوم من الإمارات ومصر. وقد سعى هذا المحور، في البداية،

إلى بناء ناد للملكيات العربية، يضم دول الخليج بالإضافة إلى الأردن والمغرب، وعلى الرغم من أن المسعى فشل، إلا أن خيط الود والتقارب لم ينقطع بين الدول الملكية.

وفي مقابل هذا المحور الذي يستمد عقيدة وجوده الإيديولوجية من محاربة المد الإيراني، يوجد المحور الإيراني الذي يعتمد على انتمائه العقائدي الشيعي، لتسهيل تغلغله في المنطقة. وبدأ مبكرا في استقطاب الدول ذات الأكثرية الشيعية، في لبنان والعراق مثلا، واستغل الحرب في سورية، والفوضى التي دخل إليها اليمن، لفرض نفسه قوة إقليمية لا يمكن تجاوزها.

وإلى جانب هذين المحورين، سعت تركيا، القوة الإقليمية الناهضة، إلى بناء محورها المرتكز على الإسلام السياسي قاسما مشتركا، قبل أن تنتكس تجارب هذا التيار السياسي في الحكم في أكثر من دولة عربية، لتعيد صياغة تحالفاتها الجديدة، معتمدة على قوتيها، الاقتصادية والعسكرية، فقامت بتوطيد علاقاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية مع قطر، واتجهت نحو القارة السمراء لتعزيز علاقاتها مع السودان، وإيجاد موطئ قدم لها في البحر الأحمر، بعد أن ركزت وجودها في الصومال وجيبوتي، وتبني اليوم علاقات أقوى مع تونس والجزائر وموريتانيا.

ما تشهده اليوم المنطقة العربية من حالة استقطاب حادة، لم يسبق أن عرفتها في السابق، استوجبتها التطورات السياسية المتلاحقة التي أدت إلى تعقُّد المشهد السياسي الإقليمي، بعد التدخلين، الروسي والإيراني، في شؤون المنطقة، وتراجع الدور الأميركي المقصود، وبروز قوى إقليمية مؤثرة وطموحة. وما يميز التحالفات الجديدة أنها ليست إيديولوجية، وإن كان الإيديولوجي يتداخل فيها مع السياسي والاقتصادي والعقائدي، إلا أن دوره أصبح يتراجع، مفسحاً المجال أمام المصالح الاستراتيجية والاقتصادية لأقطاب هذه المحاور التي تبنى على حساب مصالح الشعوب العربية. لكن هذا لا ينفى دورها السلبي في المساهمة في تمزيق المنطقة، وفي القضاء على كل محاولات التغيير الديمقراطي التي حملت شعاراتها ثورات شعوبها، وفي إضعاف القوة العربية، ما أخلّ بمعادلة التوازنات الإقليمية المتأرجحة، والمختلة أصلا، لصالح القوى المعادية للمصالح العربية. وقد أدخلت سياسة المحاور المنطقة مرحلة استقطاب حاد، قد تصل مستقبلا إلى مرحلة الصدام، وما الأزمات التي تشهدها المنطقة اليوم والحروب المشتعلة في أكثر من دولة عربية إلا انعكاس لحدة الصراع بين مصالح (وأغراض) هذه المحاور التي تمزق المنطقة العربية.

لقد أعطت ثورات الشعوب العربية الأمل في قيام تحالف عربي قوي، قطبه الأساسي في مصر، وركائزه هي الديمقراطيات العربية التي أجهضت بعد القضاء على ثورات شعوبها. وكان من شأن ذلك التحالف، لو كتب له أن يرى النور، أن يعيد بناء التوازن الإقليمي في المنطقة، وأن يستعيد استقلالية القرار العربي الموزع اليوم بين المحاور التي تقتسم الخارطة العربية، ويحمي المنطقة من التدخلات الأجنبية التي لا تخدم سوى مصلحة بلدانها.

الغائب الكبير في سياسة هذه التحالفات والمحاور هذه، هي إرادة شعوب المنطقة، ومهما تقوّت هذه التحالفات عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، ستظل هشة أمام كل الإرادة الحقيقية للشعوب العربية، عندما يحين موعد استعادتها زمام أمورها.

القنبلة السورية الموقوتة

يوشكا فيشر الجزيرة نت 28\2\2018

إن الصراع الحالي في سوريا له العديد من القواسم المشتركة مع حرب الثلاثين عاما، التي دمرت قلب أوروبا -ولاسيما مدينة ماغدبورغ الألمانية التي كانت في ذلك الوقت مثل حلب- ودامت ما بين عاميْ 1618 و1648.

وكما وُصفت اليوم تلك الحرب؛ فإنها كانت نتيجة لصراعات جلبت معاناة هائلة للأوروبيين، وانتهت بسلام وستفاليا بعد أن استنفدت كافة الأطراف المعنية أنفاسها تماما.

كانت حرب الثلاثين عاما ظاهريا بمثابة نزاع ديني بين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت، تماما مثل الانقسام الكبير بين المسلمين السنة والشيعة في الشرق الأوسط اليوم. ولكن، وكما هو الحال في سوريا اليوم؛ فإن الدين يخفي صراعا أعمق من أجل السلطة والهيمنة الإقليمية.

بدأت الحرب السورية -التي جاءت ضمن الربيع العربي- بعد أن دعا المتظاهرون السوريون إلى الديمقراطية، وإلى وضع حد لدكتاتورية الرئيس بشار الأسد. لكنها سرعان ما أصبحت قضية دولية.

وتدخلت إيران وحزب الله (المليشيا الشيعية اللبنانية التي تدعمها طهران) عسكريا -إلى جانب روسيا- لمنع الأسد من السقوط في أيدي المتمردين المدعومين من تركيا والسعودية، والذين يمثلون الجانب السني من هذا التقسيم.

وفي الوقت نفسه؛ انتشرت الحرب لتحريك حملة بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). وعندما هُزمت التنظيم في العام الماضي، سرعان ما نشأ صراع جديد بين تركيا والأكراد في شمال سوريا.

وتستهدف تركيا الآن وحدات حماية الشعب الكردية المتحالفة مع الولايات المتحدة، والتي ثبت أنه لا غنى عنها في الحرب ضد "داعش"، مما يخلق خطر مواجهة عسكرية مباشرة بين عضوين في حلف شمال الأطلسي (الناتو) هما أميركا وتركيا. وهناك أيضا خطر المواجهة بين الولايات المتحدة وروسيا، فقد تأكد أن الغارة الجوية الأميركية الأخيرة قتلت عشرات من المرتزقة الروس في سوريا.

ومع كل فصل جديد، تكون المأساة السورية أكثر خطورة. فالصراع لم يعد يتعلق بمن سيتولى السلطة في دمشق، بل بمن سيبسط حكمه في الشرق الأوسط. لم تعد المعركة بين روسيا والولايات المتحدة فحسب، بل أيضا بين إيران الشيعية والسعودية السنية، التي تتفق مع إسرائيل التي هي حليفة لأميركا.

من جانبها، تهتم تركيا بشكل رئيسي بخطر إنشاء دولة كردية في شمال سوريا، من شأنها أن تحفز الفصائل الكردية الانفصالية الأخرى في جنوب شرق تركيا. ويعمل الأكراد في كردستان العراق بالفعل من أجل إنشاء دولتهم الخاصة، حيث قاموا العام الماضي بتنظيم استفتاء على الاستقلال.

وأخيرا، يجب على القوى العظمى العسكرية الإقليمية أن تدافع عن مصالحها الأمنية في لبنان وجنوب سوريا. وحتى وقت قريب، كانت إسرائيل قد ابتعدت عن الحرب؛ ومع ذلك كان عليها التدخل جواً لمنع تدفق الأسلحة إلى حزب الله، ومنع إيران من إقامة وجود قرب حدودها الشمالية.

واشتدت مشاركة إسرائيل هذا الشهر حيث أسقطت طائرة بدون طيارإيرانية دخلت مجالها الجوي من سوريا. ثم ردت المقاتلات الإسرائيلية بضرب أهداف إيرانية في سوريا. وقتل شخص إثر تفعيل الدفاع الجوي السوري (وعاد الطيارون إلى الأراضي الإسرائيلية بأمان)، مما دفع إسرائيل إلى شن غارة جوية على قوات الأسد مباشرة.

ومع كشف هذه الأحداث؛ سرعان ما اتضح أن إسرائيل لا تستطيع الاعتماد على العلاقة الخاصة المزعومة بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. فقد كانت روسيا مترددة أو غير قادرة على السيطرة على إيران. ولذلك –سواء قامت بذلك أم لا– فإن إسرائيل الآن فاعل نشط في سوريا.

وعلى وجه التحديد، يمكن أن تنشأ حرب بين إسرائيل وإيران. ورغم أن هذا الصراع ليس في صالح أي من الجانبين، فإنه ليس من الصعب تصور حدوث ذلك بالنظر إلى الحقائق الراهنة. ولا يمكن لإسرائيل أن تبقى خارج الصراع في الوقت الذي يحقق فيه نظام الأسد وإيران وحزب الله انتصارا عسكريا. إن الحقائق على الأرض تهدد أمن إسرائيل وتعزز –بشكل كبير– عدوتها إيران.

إن الحرب بين إيران وإسرائيل –التي ستجعل السعودية في الخلفية– ستعرض المنطقة بأسرها للخطر، لأنها ستخلق جبهة جديدة في النضال من أجل الهيمنة. ولكن أوروبا أيضا ستتأثر بشكل مباشر، وليس فقط لأن انتشار الصراع سيؤدي إلى زيادة عدد اللاجئين في الشمال.

ومع تهديد الرئيس الأميركي دونالد ترمب بإبطال الاتفاق النووي الإيراني، فإنه يمكن لأوروبا أن تجد نفسها في سباق تسلح خطير -أو حتى صراع عالمي جديد- بالقرب من حدودها.

وبالنظر إلى هذه الأخطار؛ لم تعد أوروبا قادرة على المراقبة من الهامش. ومن أجل أمنهم، على الأوروبيين الدفاع عن الاتفاق النووي الإيراني. وبما أن الاتحاد الأوروبي لديه التزامات طويلة الأمد تجاه إسرائيل، فإنه لا يمكن أن يُسمح للصراع العنيف من أجل الهيمنة أن يهدد إسرائيل مباشرة.

إن اليوم -أكثر من أي وقت مضى- هو الوقت المناسب للدبلوماسية الأوروبية. لقد بدت تلوح في الأفق حرب كبرى جديدة في الشرق الأوسط، ويجب على القادة الأوروبيين العمل من أجل تجنبها.

تم بحمد الله